مواقف دولية من الأزمة السورية

خالد احمد احمد موسي

الملخص:

تميزت المواقف الدولية من الأزمة السورية في إطار توازن المصالح والحسابات من الأزمة والصراع الدائر، فتناقضت المواقف وتغيرت طبقا لحسابات كل دولة وتقديراتها للأزمة، العديد من الدول كانت تأمل انتهاء الأزمة لكي لا تجبرها علي اتخاذ مواقف صعبة تنعكس آثارها عليها، ولكن الأزمة تطورت وتصاعدت واستمرت، واستمر معها تطور في مواقف العديد من الدول.

Abstract:

The international reaction to the Syrian crisis characterized by the framework of the balance of interests and calculations of the crisis and conflict,The countries attitudes contrasted and changed according to the accounts of each state.

Many countries had hoped the crisis ends soon so to not force them to take difficult positions which may lead them to bad situations,But the crisis has evolved , escalated and continued with the evolution in the reaction of many countries.

المقدمة:

تباينت المواقف الدولية من الأزمة السورية، واعتمدت مواقفها علي حسابات توازن القوي والمصالح في اتخاذ القرارات، وهذا نبع من التباين في مواقف الدول الكبرى من الأزمة وخاصة الولايات المتحدة الامريكية وروسيا، وتعاطت كل دولة مع الأزمة وفقا لتقديراتها ومصالحها، وتدخلت دول أخري علي صعيد الأزمة بالقوة العسكرية والامدادات لحسم موقفها، واكتفت دول أخري بالتنديد والاستنكار، فالدول المساندة للنظام السوري كإيران وحزب الله وروسيا اتخذت موقفا داعما للنظام ووفرت له غطاءا دوليا وإمكانيات، في حين اتخذت الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل مواقف معادية للنظام، ولكن موقفها من الأزمة تأخر من الاعلان طبقا لمصالحها واعتباراتها الأمنية، في حين التزم الموقف الفلسطيني بالحياد وعدم التدخل في الشئون الداخلية.

كل هذه المواقف والمعطيات القت بظلالها علي مواقف المنظمات الدولية والاقليمية كجامعة الدول العربية طبقا للاختلافات العربية وموقفها من الأزمة، في حين خضعت الامم المتحدة ومجلس الأمن لتباين وعدم القدرة علي العمل بموقف موحد من الأزمة نتيجة الاختلاف في المواقف للدول العظمي في مجلس الامن.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في توضيح التباين في مواقف الدول من الأزمة السورية علي عكس الأزمة في ليبيا، وكذلك توضيح التباينات في مواقف الدول الكبرى وخاصة أمريكا وروسيا ومحدداتها، وكذلك اظهار الضعف والتخبط في قرار هذه الدول، والاعتبارات التي قادت لاتخاذ هذه المواقف.

مشكلة البحث:

تتلخص مشكلة البحث في التباين والتناقض في مواقف الولايات المتحدة وروسيا ودول أخري، والذي انعكس علي قرارات المؤسسات الدولية وعجزها في حسم موقفها من الأزمة في سوريا، ولعل التساؤل الرئيسي كالتالي:

ما هي المواقف الدولية المختلفة من الأزمة في سوريا، والي أي مدى أثرت مواقف الدول الكبرى علي القرار داخل المؤسسات الدولية بخصوص الأزمة؟

أهداف البحث:

- تحليل المواقف الدولية من الأزمة السورية.
- اظهار التناقض في مواقف الدول الكبرى من الأزمة السورية طبقا لمصالحها.
- ابراز انعكاسات مواقف الدول علي المؤسسات الدولية.

منهج البحث:

اعتمدت الدراسة علي المنهج التحليلي، حيث قام الباحث بتحليل مواقف الدول المستهدفة طبقا لمصالحها وحساباتها، وتحليل محددات كل منها في اتخاذ قراراتها وموقفها من الأزمة.

تقسيمات البحث:

قسم البحث الي مبحثين أساسيين بمقدمة وخاتمة، حيث تناول المبحث الأول موقف كل من الولايات المتحدة وروسيا، وتناول المبحث الثاني مواقف دول إقليمية أخري وهي إيران وتركيا وإسرائيل والموقف الفلسطيني من الأزمة.

المبحث الأول:
موقف الولايات المتحدة الامريكية وروسيا من الأزمة السورية

لعبت الدول الكبرى والفاعلة في مجلس الأمن أدوارا ارتبطت بمصالحها ومصالح حلفائها من الأزمة السورية، واتخذت مواقفها انسجاما لهذه المصالح خاصة الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا، وتجسدت هذه المواقف بالتأثير داخل المنظمات الدولية.

أولا: موقف الولايات المتحدة الأمريكية

سورية منذ عشرات السنين وهي حاضرة في مخيلة وعقول ومفكري السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية، وفي إطار استراتيجيتها للمنطقة العربية، وهي تحاول أن تحدث تغيرات في مواقف واتجاهات سورية، اتجاه قضايا المنطقة والعالم بما يتماشى مع مصالحها ويخدم سياستها، وتناولت أكثر من مرة محاولة تغيير النظام أو تجديده إلا أنها خلصت بعد العديد من المشاورات مع نظراءهم وحلفاءهم الإسرائيليين إلى أن بقاء الأسد ضعيفا على رأس النظام وعرضة للضغوط الدولية أفضل من تغيير النظام [i].

بعد نجاح أوباما طرأت تغيرات في السياسة الخارجية الأمريكية مع سوريا، حيث ثم إعادة السفير الأمريكي رغم قناعة أمريكا بأن سورية دولة داعمة للإرهاب، حيث وضعوا عليها العديد من العقوبات والقرارات الدولية التي جاءت لتعقيد الأمور، إلا أن الرد الأمريكي الأولي لما حدث في سورية جاء خافتا وحذرا، وكان ينم عن رغبة أمريكية في أن يقوم بشار الأسد بإصلاحات تحبط هذه الاحتجاجات [ii].

نظرت أمريكيا إلى علاقاتها السورية من منظور اقترابها من استراتيجياتها العاملة في الشرق الأوسط، حيث كانت استراتيجيتها في الماضي متعلقة بالصراع بين المعسكرين الشرقي والغربي، ولكنها بعد انهيار الاتحاد السوفيتي تعرف بثلاث محددات رئيسية، أمن إسرائيل، ضمان إمدادات النفط

ومنع آثار تعطله عن الاقتصاد العالمي، ومكافحة الإرهاب حسب المصطلح الأمريكي .

تفاعلت الولايات المتحدة الأمريكية مع سورية باعتبارها عدوا لحليفتها الاستراتيجية إسرائيل، لكن مصالح أمريكية أخرى دفعت الولايات المتحدة للحفاظ على قنوات مفتوحة مع دمشق بشكل دائم [iii].

بدأ الموقف الأمريكي بعد خطاب بشار الأسد أمام مجلس الشعب في ٣٠ آذار/ مارس ٢٠١١ الذي لم يلق استحسان الإدارة الأمريكية، واعتبرت أنه لم يعلن عن أي إصلاحات، متحدثا عن مؤامرة تعتمد في توقعاتها وشكلها على ما يحدث في الدول العربية، وتعالت أصوات الجمهوريين، تطالب الرئيس الأمريكي أوباما بمواقف أكثر حزما. وفي بيان صادر عن السناتور الجمهوري مرشح الرئاسة السابق جون ماكين يوم الأربعاء ٣٠آذار/مارس ٢٠١١، مطالبا أوباما بدعم المعارضة السورية مباشرة، وكذلك الناطق باسم وزارة الخارجية الأمريكية مارك توز قال في تصريح له أن خطاب الرئيس السوري لم يكن على مستوى الإصلاحات التي يطالب بها السوريون وخيب آمالهم، وبدأ الكونغرس الأمريكي يتوعد ويتعهد بان مجلس الأمن جاهز، والحلفاء الغربيون جاهزون[iv].

بعد تردد طال لأسابيع أطلقت واشنطن الصوت المدوي، وحذرت الرئيس السوري من خلال تخييره بين الرحيل أو قيادة المرحلة الانتقالية، وعممت الخارجية الأمريكية يوم الأربعاء ١٨ أيار/ مايو ٢٠١١ بيانا جاء فيه،" أنه على الأسد أن يتخذ موقفا حول مستقبله السياسي في سورية، وأن الانتقال السياسي يجب أن يبدأ وأن يؤدي إلى الانتقال للديمقراطية، واحترام الحقوق العالمية للشعب السوري، وأن سورية لا يمكن أن تعود إلى ما كانت عليه"، وأعلن الرئيس الأمريكي أوباما عن عقوبات جديدة للمرة الأولى قد تستهدف الرئيس السوري وستة من مساعديه، لقيامهم بانتهاكات حقوق الإنسان، وتشمل العقوبات تجميد لأرصدتهم والممتلكات وحظر المعاملات الخارجية، وحظر المساعدات المالية أو

الدعم التكنولوجي للحكومة السورية ومؤسساتها والكيانات التي تسيطر عليها، إضافة إلى مؤسسات ووكالات رجل الأعمال السوري رامي مخلوف [v].

رحبت الولايات المتحدة الأمريكية إعلان المعارضة السورية تشكيل "المجلس الوطني السوري"[vi] الذي يضم مجموعة من نشطاء المعارضة، حيث قال المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية أن الولايات المتحدة تساند المعارضة التي تواجه صعوبات كبيرة في تنظيم أنفسهم سياسيا وإنشاء قاعدة للتواصل، ومن جانب آخر دعت الولايات المتحدة رعاياها إلى مغادرة سورية فورا، ما دام ذلك ممكنا على متن الرحلات التجارية المتاحة[vii].

الي الولايات المتحدة تعقيبا على قرار جامعة الدول العربية تعليق عضوية سورية، وقد أعرب المتحدث باسم الخارجية الأمريكية "مارك تونر" عن تطلع واشنطن إلى قيام الدول العربية بسحب سفرائها من سورية، بما يرسل رسالة قوية إلى عزلة النظام السوري، وأن جامعة الدول العربية وقفت في الجانب الصحيح من التاريخ، وان الجهود الأمريكية تنصب على تشديد العقوبات الاقتصادية والسياسية، وأن الخيار العسكري ليس مستبعدا [٨].

تطور الموقف الأمريكي من الأزمة السورية:

تطور الموقف الأمريكي من النظام السوري خلال الثورة بالتدريج، ومن ثم تراجع بشكل كبير حيث انقسم الموقف إلى مراحل عدة منها :

١. المرحلة الأولى / المراهنة على المعالجة، واقتصر فيها الموقف الأمريكي على الإدانات اللفظية لعنف النظام، ودعوته إلى تلبية مطالب المحتجين، ومطالبة بالإصلاح، والالتزام بالخطط الإصلاحية التي طرحها .

٢. المرحلة الثانية / فرض العقوبات والدعوة إلى التنحي، وهي مرحلة زج الجيش في قمع الاحتجاجات، حيث أقدمت الولايات المتحدة على فرض رزم من العقوبات على شخصيات النظام السوري، وحث الرئيس بشار الأسد على وقف العنف والقيام بالإصلاحات وتطور الموقف بدعوته إلى التنحي .

٣. المرحلة الثالثة / ضغط دبلوماسي أعقبه انكفاء عن التأثير / واتسمت هذه المرحلة بتصعيد اللهجة الدبلوماسية ضد النظام، والانفتاح على المعارضة السورية، ودعم المبادرة العربية، حيث كانت الولايات المتحدة الأمريكية الأكثر ترددا في دعم الثورة السورية من بين الدول الغربية، والأقل رغبة في التورط فيها، ومع تعثر المبادرات والحلول السياسية، انكفأت الولايات المتحدة عن التأثير المباشر في مسار الأزمة السورية أمام الدور الروسي الذي أصبح أكثر فعالية (viii).

في قراءة للموقف الأمريكي من الثورة السورية جاء في إطار استراتيجيتها السابقة القائمة على عدم التدخل، ولكن تنامي تأثير الرأي العام بعد ثورات الربيع العربي فرض عليها الترحيب بهذه الثورات، ودعمها ومحالة احتواء تأثيراتها في إطار محددات استراتيجياتها في الشرق الأوسط المتمثلة بضمان تدفق النفط، وأمن إسرائيل، ومكافحة الإرهاب، من دون الاضطرار للتدخل العسكري .

الثورة السورية كانت في خارج حسابات الاستراتيجية الأمريكية السابقة الذكر، حيث كانت الولايات المتحدة الأمريكية تضع التقارب مع النظام السوري خيارا أفضل وأضمن من تغيير النظام، وبالتالي تحفظت الولايات المتحدة عن اتخاذ أي قرار حازم في بداية الثورة السورية من النظام، وكان الخطاب الأمريكي مهادنا للنظام السوري، ومعولا على الرئيس بشار الأسد، واقتصر على مطالب محددة بوقف العنف والقيام بإصلاحات سياسية، ولم يتغير الموقف الأمريكي بعد اتساع الانتفاضة الشعبية، ورفع مطالب إسقاط النظام وما تغير هو حدة اللغة الدبلوماسية في تحميل النظام مسئولية العنف وسقوط الشهداء، ومطالبة الرئيس بشار بالاستجابة الفورية لمطالب المحتجين، وفرض العقوبات الاقتصادية وحكم الموقف الأمريكي معطيات عدة أبرزها :-

- افتقاد أدوات التأثير الأمريكية في سورية، ومحدودية التبادل التجاري والاقتصادي، وهو كان واضح في حديث وزيرة الخارجية الأمريكية

هيلاري كلينتون، حيث بقيت الولايات المتحدة في موقف المراقب لتطور الأحداث في سورية، وليس المؤثر فيها .

- البنية الطائفية/ حيث مكونات المجتمع السوري المعقدة الاثنية والعرقية، إضافة إلى الأوراق الإقليمية التي يمتلكها النظام السوري، وتأثيرها المباشر في ملفات رئيسية في الشرق الاوسط .
- ضعف دور المعارضة السياسية/ حيث غاب دورها قي التأثير في الرأي العام وليس لها إطار رسمي منظم بديلا عن النظام .
- سوء التقدير/ حيث اختلطت الأمور ما بين تيار اصلاحي يمثله بشار الأسد الرئيس السوري، وتيار متشدد يتمثل في أجهزة الأمن وشخصيات من عائلة الأسد .
- موقع إسرائيل في المعارك السورية/ حيث أن الموقف الأمريكي اعتمد على الارتدادات المحتملة للثورة السورية على حليفتها إسرائيل، حيث كانت تخشى سقوط النظام، وحصول تغيير مفاجئ في ظل عدم وجود جسم سياسي قادر على ملئ الفراغ [ix].

بعد تنامي الأحداث المنادية بالتدخل داخل أروقة البيت الأبيض والساسة الأمريكان، ظهر في الأفق ما يسمى بخط أوباما الأحمر الذي عمل فيه على اختبار صلابة الموقف المساند لسورية في الإقليم وخارجه، حيث كانت تدور الفكرة باتجاه ضرب النظام والقضاء عليه في حالة وهنت جبهة الأسد، ولكن إذا تبدلت صلابة الحلف المساند للنظام ولكن تصعيد المواجهة إلى مواجهة إقليمية فيمكن الاكتفاء بسحب السلاح الكيميائي الموجود في حوزة النظام، وهذا ما حصل بالضبط بعد صلابة الموقف الإيراني الروسي الداعم لسورية، وفشل الولايات المتحدة وحلفائها باستصدار قرار داخل أروقة مجلس الامن لاستخدام القوة في سورية، مما أبقى الموقف الأمريكي في إطار توازن المصالح وفي مكب الاستراتيجية الأمنية لها [x].

أسباب إضافية أدت لتراجع الموقف الأمريكي من الأزمة:

- الطابع العقائدي للمجموعات المقاتلة / حيث أنها لا تتقاطع في توجيهاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية، وبالتالي رغبة الولايات المتحدة في عدم دعمها بالسلاح وبالتالي في حال نجاحها قد يؤدي إلى قيام نظام متطرف معاد للولايات المتحدة والضرب على غرار تجربة طالبان في أفغانستان، وبالتالي فضلت الولايات المتحدة للوصول لتسوية سياسية مع روسيا أن طالت فترة انجازها، وبمعني أنها قلقة وخائفة من حالة عدم الاستقرار في سورية مستقبلا .
- أمن إسرائيل/ نظرت أمريكا إلى واقع الثورة السورية ومسارها المسلح، وما قد يعكسه الحسم العسكري لقوات المعارضة السورية من ظواهر، أبرزها فوضى السلاح، وانتشار المجموعات الراديكالية، وغياب السلطة المركزية، قد تنعكس سلبا على أمن إسرائيل[xi].

خلاصة القول أن الولايات المتحدة الامريكية لم يكن لها موقفا داعما للثورة السورية، ولم يكن لها دورا معاديا للنظام السوري في نفس الوقت، فموقفها اتسم بالحذر الشديد والمتابعة، واكتفت بالتنديد الدبلوماسي، دون موقف واضح وصريح على الأرض وحكم الموقف الأمريكي بمصالحها في المنطقة، وبمصالح حليفها الاستراتيجي إسرائيل الذي اعتبر ان بقاء النظام أفضل بالنسبة لها من وجود قوى غير مسيطر عليها، تختلف فكريا وعقائديا عن الولايات المتحدة الأمريكية، ولربما تكون في المستقبل عدوا حقيقيا لإسرائيل، يصعب السيطرة عليها .

ثانيا: موقف روسيا من الأزمة السورية

روسيا كان لها دورا مميزا ومثابرا في دعم النظام السوري، وحيث لم تكن روسيا متحمسة لأي من الثورات العربية، محذرة في الوقت نفسه من وصول الإسلاميين للسلطة، فقد توقع زعماء العالم وزعماء الدول المجاورة بثقة ان نظام الاسد لن يصمد طويلا، ولكن ونحن علي ابواب مرور سنوات عدة ولا يزال

القتال مستمرا رغم فقدانه اكثر من نصف الاراضي السورية لكنه بفضل المساعدات العسكرية والاقتصادية من روسيا ما زال يكافح لاستعادة السيطرة وكان لروسيا دورا حاسما في مساعدة النظام علي تمسكه بالسلطة (xii).

حيث نبع الموقف الروسي من منظور جيو استراتيجي، حيث أنها لا ترى في منطقة الشرق الأوسط مكانا لتعظيم مصلحتها وأمنها القومي، أكثر مما تراه في محيطها الإقليمي، ولكن سورية بالنسبة لروسيا من المناطق ذات الحساسية لها، فموقعها الجيو سياسي هو موطئ قدم على شواطئ المتوسط تتيح لأسطولها البحري المرابط في قاعدة " سيفا ستوبول " منفذا من البحر الأسود إلى مياه المتوسط، كما أن انكفاء الولايات المتحدة عن التدخل المباشر ونزوع روسيا إلى استغلال هذا الانكفاء، لتمنح نفسها دورا مقابلا للاستراتيجية الأمريكية، كما أن كما حصل في ليبيا و واستصدار قرار من قرار من مجلس الأمن، فطن روسيا لحقيقة ما يجري، حيث ترى روسيا أن بقاء النظام السوري هو نفوذ جيو استراتيجي لها حتى لو كان النظام ضعيفا (xiii).

تطور الموقف الروسي من الأزمة السورية:

تطور الموقف السوري من الأزمة السورية إلى أبعاد متعددة، حيث عمل الروس من البدايات الأولى إلى عدم دفعها وموافقتها على الثورات الحاصلة في الدول العربية، متهمة الغرب وأمريكا بالوقوف خلفها من خلال دعم حليفها الجديد الإخوان المسلمين، في حين ترى روسيا أيضا أن ما ثم من موقف دولي وموافقة على تدخل عسكري في ليبيا قد أضر بمصالحها وفتح مساحة لتقليص نفوذها وقد أخذت على غرة.

سورية بالنسبة للروس تختلف تماما، فهي حليف استراتيجي لها، وبينهما اتفاقيات أمنية وعسكرية مشتركة، ولها قواعد عسكرية فيها وهي مدخلها على المتوسط، وبالتالي لها أهمية قصوى في إطار الأقطاب الدولية والمتغيرات الإقليمية وحاجة روسيا لإعادة نفسها في إطار المعادلات الدولية كلاعب قوي وله

نفوذ وتأثير، وبالتالي تطور موقفها من الأزمة حيث مساندتها للنظام عسكريا وأمنيا والوقوف إلى جانبها في المؤسسات الدولية وإعاقة أي قرار يمكن أن يتخذ في مجلس الأمن، كذلك تطور الموقف إلى الدخول في عمليات عسكرية شبه مباشرة، ومن ثم إلى مباشرة تحت ذريعة وهج محاربة الإرهاب وتنظيم داعش الإرهابي، فالموقف الروسي أصبح يوفر للنظام السوري دعما سياسيا وإعلاميا وحتى عسكريا، وهذا ما ظهر في اتهاماته المتكررة للمعارضة كلها بحمل السلاح ضد مؤسسات الدولة، وأنها تسعى لتدمير الدولة وتفتيت المجتمع، كذلك وفرت روسيا إمدادات السلاح والذخائر والخبرات الأمنية، وكل ما يلزم لدعم النظام ومواجهة ثورة السوريين (xiv).

كما أن الأزمة السورية الراهنة تعتبر الحلقة الاهم في سياق عملية التحول الذي تسعى إليه روسيا وحليفتها الصين في النظام الدولي من أجل المرور من نظام القطبية الواحدة إلى نظام المتعدد الأقطاب، حيث أنه قيد التشكيل، فالأزمة السورية تحولت من أزمة داخلية الى أزمة إقليمية / دولية، وهي بمثابة اختبار لقوة المحاور قيد التشكيل والذي يعتبر النظام السوري جزءً منها، وبالتالي سقوط بشار الأسد يعني تكبد المحور الروسي الصيني خسائر استراتيجية ضخمة، سيترتب عليها إعادة هيكلة نمط التحالفات والمحاور القائمة، وتأكيد الهيمنة الأمريكية على النظام الدولية (xv).

حيث لدى الإدارة الروسية تخوف من ما بعد أنظمة دول الربيع العربي ومن بينها سورية، وهيمنة أنظمة وقوى إسلامية موالية ومنحازة للإدارة الأمريكية وهذا واضحا في حالة سورية، وليس لدى روسيا أي ضمانة باتجاه سير النظم ما بعد الثورة في اتجاه مغاير لما انتهت عليه الثورات السابقة في البلدان العربية، وخاصة في ظل صعود قوى إسلامية وسيطرتها على السلطات، لاسيما في حالة الدول المواجهة مع إسرائيل (xvi).

وبالتالي ليس من المفاجئ مساندة روسيا للنظام السوري، فهناك أيضا مصالح اقتصادية لدى الطرفين وهي سوق هام لبيع الأسلحة الروسية، ومنفذها

للمتوسط من خلال مرفأ طرطوس الذي يعد آخر قاعدة لروسيا في المتوسط، وكذلك أحد أهم المناطق المتبقية لها في الشرق الأوسط ولتدخلاتها وعملها الدبلوماسي، الذي اعتبر الروس أنهم فقدوا جزءً كبيرا بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، وسورية هي التي توفر لهم الفرصة للتدخل في منطقة الشرق الأوسط، فهي ذات أهمية استراتيجية لها [xvii].

كما انعكس موقف روسيا من النظام السوري داخليا عليها، فقد أصبح موقف بوتين الرئيس الروسي أكثر سيطرة على دوائر صناعة القرار الروسي، بسبب تصليب موقفه الداعم للنظام السوري، الذي يرى القادة الروس ضرورة عدم تكرار ما حصل في ليبيا، وعرقلة أي قرار للتدخل العسكري أو فرض عقوبات اقتصادية عليها .

ومن جانب آخر يرى الروس أن محاولات الغرب لإطاحة النظام السوري ، ما هي سوى وسيلة لإضعاف إيران حليفها الاستراتيجي ذو القوة المتصاعدة ، وبالتالي سارعت روسيا دوما إلى دعم الحل السوري للمشكلة السورية [xviii].

نجحت روسيا في فرض ايقاع السياسة الدولية اتجاه سورية حتى الآن، واستطاعت أن تبقي اللاعب الأبرز جيو استراتيجيا في ظل عدم رغبة الغرب وتركيا في تدخل مباشرة، أو دعم الثورة السورية بالسلاح، وأخطأت القوى المعارضة السورية التي راهنت على التدخل الخارجي، وحددت مواقفها على هذا الأساس، وبالتالي بقاء النظام أصبح في إطار بقاء تحالفات مع روسيا وإيران، وهذا ربما سيكون تهديد لمصالح قوى إقليمية ودولية أخرى، وتكون النتيجة تصاعد الأزمة، واحتدام قوتها واستمراريتها لوقت طويل في إطار تعارض المصالح بين القوى الدولية الإقليمية، وبالتالي أجهضت ثورة السوريين، وحولت سوريا إلى ساحة مواجهة دولية [xix].

ركائز الموقف الروسي من الأزمة:

تحاول دائما روسيا إلى اللجوء إلى المرتكز الأخلاقي في الموقف السياسي، حيث جاء الموقف من رئيس الوزراء الأسبق يفغني بريماكوف صاحب

كتاب الشرق الأوسط على الخشبة وراء الكواليس، "بأنه الموقف الوحيد في هذه الأوضاع، حيث أنني لو كنت رئيسا للحكومة أو وزيرا للخارجية لاتخذت الموقف نفسه، فليس موقفنا هو الحصول على مكاسب من هذا الصراع بل لأن موقفنا أخلاقي، وجوهره الحفاظ على حياة الملايين من الناس، والاهتمام باستقرار المنطقة، كونها منطقة مهمة وواسعة، وهذا هو الموقف الوحيد الممكن
في مثل هذه الأوضاع"، فالنتيجة على حد قوله غير معروفة، وليس هناك من يعلم هل ستحصل على العدالة [xx].

كما أن وزير الخارجية الحالي سيرغي لافروف يرتكز على الأخلاق في العلاقات الدولية، فيقول "حالما تغيب الأخلاق يحدث الظلم وتظهر أفكار لا تساعد في حل المشكلة بل بالعكس تجعلها متفاقمة أكثر، ونحن نعتبر أن الأساس الأخلاقي في العلاقات الدولية جزء لا يتجزأ من السياسة الكبرى، حيث وجد القاسم المشترك الأخلاقي دائما في الأديان العالمية الرئيسية، ومبادئها كالسعي إلى السلام والنزاهة والعدالة والاجتهاد في العمل، وكذلك هي أساسيات من مفاهيم الكرامة والحرية الواردة في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر عام ١٩٤٨م، وأن عامل القوة المسلحة لا يزال يحتفظ بأهميته، ونحن نضطر لأخذه بعين الاعتبار، فهو ليس خيارنا، وهنا لابد من استعادة أقوال الكسندر نيفسكي، الذي كان يعرف كيف يمكن تحقيق الاقتصاديات العسكرية الكبرى دفاعا عن الأراضي الروسية، إن الرب ليس مع القوة بل مع الحقيقة "[xxi].

روسيا استخدمت المنابر الإعلامية والدبلوماسية السياسية كافة للتخويف والتهديد من تكرار السيناريو الليبي في سورية، وكذلك حرضت من الدعم الأعمى للانتفاضات العربية، كذلك يقول الكسندر دوغين كبير منظري السياسة الروسية،" لو سمحنا للغرب أن يفعل في سورية ما فعله في ليبيا فستصبح السيرورة نحو القطب الواحد غير معكوسة، وهذه الحوادث كلها يمكن اعتبارها بداية حرب عالمية ثالثة [xxii].

فالربيع العربي عامة والوضع في سورية خاصة في منظور الساسة الروس ووعيهم هو فعل تآمري خارجي، بعيدا عن أهمية الجغرافية لها، وتفاوت مصلحتها فيها، هو ما يضيف إلى مرتكزاتها مرتكز الذاكرة والوعي السلبية عنصر مواجهة مع مصلحة روسية مستقبلية، وهنا تكمن سورية في أهميتها للروس عموما، فهمي مركز أو راس متقدم في المشروع الروسي الذي يسعى بوتين إلى وضعه موضع التنفيذ قطبا في عالم مواجهة يعاد إنتاجه [xxiii].

وعلى صعيد آخر يرى الكثيرين من الروس على اختلاف مواقفهم من بوتين إدارته للبلاد، أن هناك خطرا حقيقا يهدد روسيا نفسها، يرغم بوتين على فعل ما فعل ، بل يطالبونه بإجراءات أشد داخليا وخارجيا، دفاعا عن القواعد الناظمة للعلاقات الدولية، ولأسس التعايش مع البلدان المختلفة التي تتغير بحدة وبدرجة عالية غير قابلة للعكس في إطار العولمة.

وبالتالي لا بد من سياسة داخلية تنتهي لسياسة خارجية فاعلة، وهذا الرأي الرسمي لثورات الربيع العربي وخاصة سورية على وجه التحديد[xxiv].

كل ما سبق من الموقف الروسي تجاه الأزمة السورية قد حصل في إطار هذه المرتكزات، والتي وضعت روسيا من البداية إلى موقف داعم للنظام ومحاولة خشيته لإنهاء الاحتجاجات من خلال لقاءاتها مع المعارضة، لكنها كانت لا تغفل عن المؤامرة حسب اعتقادها والتي تستهدفها هي أصلا من خلال سورية، وأن أحداث ليبيا لا يمكن أن تمر عليها مرة ثانية ولن يتكرر هذا السيناريو.

وبالتالي فالسياسة الخارجية الروسية تعتبر سورية لها موقع استراتيجي لها وسقوط النظام فيها ربما يلحق فيها خسائر فادحة في إطار السياسة الدولية، هي بالتالي بادرت تكرارا ومرارا لمنع أي قرار في مجلس الأمن يتيح للغرب تكرار سيناريو ليبيا، وعملت على تقديم المبادرات مرة تلو الأخرى، في سبيل تجنب أي مواجهة عسكرية، وهذا جعل لها قابلية الاستماتة من أجل حماية مصالحها، وهو ما دفعها الآن للتدخل المباشر للدفاع عن سورية تحت ذرائع محاربة الإرهاب، وهو يسجل للمرة الأولى التدخل الروسي المباشر خارج

جغرافيتها بالقوة العسكرية، وهو حقيقة إنتاج لواقع جديد ومحور جديد ما بعد سورية .

المبحث الثاني:
مواقف دولية اخري

تناقضت مواقف دول أخري اقليمية ارتبطت بمصالح مع النظام السوري، منها المؤيد ومنها المعارض، ولكن هذه المواقف ارتبطت من خلال تحالفات هذه الدول ومصالحها وتطورت مواقفها حسب تطورات الأزمة، ومن هذه الدول إيران وإسرائيل والسلطة الفلسطينية.

أولا: موقف إيران من الأزمة السورية

وقفت إيران موقفا داعما للنظام السوري على كافة الصعد، وكان ذلك ما صدر عن مهدي طائب رجل الدين الإيراني رئيس مقر عمار الاستراتيجي لمكافحة الحرب الناعمة الموجهة ضد الجمهورية الإسلامية الإيرانية في ١٥ شباط/ فبراير ٢٠١٣ بالقول "لو خسرنا سورية لا يمكن أن نحتفظ بطهران، ولكن لو خسرنا إقليم الاحواز، سنعيده ما دمنا نحتفظ بسورية" ، كذلك الموقف الإيراني تجلى لوضوح من خلال تصريح رئيس هيئة الأركان للقوات المسلحة الإيرانية فيروز أبادي ، في ٨ آذار / مارس ٢٠١٣ حينما قال " سندافع عن سورية بكل وجودنا" (xxv).

هذا هو إنتاج العلاقة السورية الإيرانية التي تستند إلى عوامل جيوبولتيكية من أجل ضمان التوازن الاستراتيجي مع إسرائيل، الذي يعزز القدرات العسكرية السورية ويوجهها في مصلحة الموقع التفاوض السورية، وكذلك إلى حاجاتها في إطار الانقسامات العربية، كما وفرت سورية دخول إيران إلى مساحة الصراع العربي الإسرائيلي، حيث وفرت دعم المقاومة في فلسطين ولبنان، الأمر الذي عزز دور إيران الإقليمي ومنحه الشرعية الشعبية، كما رأت إيران في سورية شريكا عربيا يقلل من فرص الاستقطاب العربي - الفارسي، أو السني -الشيعي، ووسيطا تفاوضيا مع دول عربية وخليجية في ملفات عدة، وكذلك زيادة التأثير

الإيراني في ملفات متعددة كالصراع مع إسرائيل، مما جعل الدول العظمى الكبرى تسعى دوما لإيجاد تواصل مع إيران سواء بشكل مباشر او غير مباشر، الأمر الذي يخفف العزلة عنها (xxvi).

وفي تحليل للموقف الإيراني من الثورات العربية نرى أنها أيدت أغلبية هذه الثورات، ووصفتها بأنها صحوة إسلامية ضد أنظمة استبدادية تتحالف مع الغرب والولايات المتحدة، وحينما وصلت الأمور إلى سورية وقفت إيران واعتبرتها "مؤامرة غربية " على محور الممانعة والمقاومة، حيث تبنت من الأيام الأولى الخطاب الرسمي للنظام، وكذلك رويته للتعاطي مع الاحتجاجات، وبدأت تتحالف مع القوى التي تحرض على الثورات بحجة أنها تسعى وتستغل من قوى إسلامية متطرفة، وبالتالي تعاطت إيران حسب مصالحها الوطنية وتحالفاتها الإقليمية (xxvii).

وتجسد الموقف الإيراني بشكل مباشر في الأزمة السورية وحول رؤيتها لحلها وموقفها، حيث نقلت وكالة الأنباء الإيرانية الرسمية (إرنا) عن حسن قشقاوي نائب وزير الخارجية الإيرانية، أن إيران واثقة من أن شعب سورية وحكومته قادران على التوصل لتسوية للأزمة عبر الحوار، وبالامتناع عن اللجوء إلى العنف، وتتهم إيران الغرب وإسرائيل إلى تأجيج الثورة في سورية، وتدين كافة أشكال الاستفزاز الأجنبي في هذه البلد، وخاصة من جانب الصهاينة والامريكان الذين يسعون إلى إضعاف جبهة المقاومة المعادية لإسرائيل (xxviii).

وفي حديث آخر للسفير الإيراني في دمشق أحمد موسوي، أعلن أن أعداء الاستقرار الإقليمي يعملون على زعزعة الأمن والاستقرار في سورية، لتغيير مواقفها تجاه قضايا المنطقة وفرض الإملاءات الخارجية عليها، واعتبرت إيران أن الإصلاحات التي يقوم بها نظام الأسد تحتاج إلى وقت، وأن البلدين توصلا إلى علاقات متطورة في الجانب السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي .

وكان الموقف الأقوى الإيراني على لسان الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد في مقابلة مع صحيفة واشنطن بوسط، أن سورية هي الخط الأساس للمواجهة

والمقاومة، ونحن نساعد لحل الحكومات والشعوب بالتفاهم، منوها أن الإصلاحات يجب أن تتم في كل مكان ومن ضمنها أمريكا وأوربا، وأن العدالة لم تسود حتى الآن في أي مكان، وكل مكان بحاجة إلى إصلاحات، والمهم أسلوب الإصلاحات كيف يتم ؟

وفي تصريح آخر لرئيس مجلس الشورى الإيراني (البرلمان) علي لاريجاني اعتبر أن الوضع في سورية له بعد آخر يختلف عما يجري في اليمن والبحرين، فالشعب السوري يتطلع إلى صيانة حقوقه وهذا يصب في مصلحة استقرار المنطقة وأمنها، لكن البعض يرى بتهريب السلاح إلى داخل سورية ويحاول فرض الديمقراطية المزعومة بالسلاح، وهذا أمر مرفوض لأن الجهات التي تقوم بذلك تفتقد إلى الديمقراطية من الأساس. [xxix] وحول قرار تجميد عضوية سورية في جامعة الدول العربية، اعتبرت إيران على لسان وزير خارجيتها أن موقف الجامعة العربية المتعلق بالأحداث لن يؤدي إلى تسوية المشكلة بل سيعقدها ، وطالب عدم إتباع سياسة الكيل بمكيالين على حساب سورية، ومنع أي تدخل أجنبي في هذا البلد .

كما أعلن وزير الخارجية أن الجامعة تسرعت بتعليق عضوية سورية، والجامعة العربية تصرفت بشكل يؤدي إلى تعريض أمن المنطقة للخط، وان الدول التي تسعى إلى إثارة الأجواء والتوتر في المنطقة، فهي ليست خارج دائرة الأزمة، وأنها مخطئة لأن تداعيات الأزمة في حال وقوعها ستطال الجميع، وأن هناك قوى عالمية لا ترتاح لنجاح مسيرة الإصلاحات، وتسعى بكل الطرق للإخلال بمسيرة حل الأزمة السورية عبر الحوار والتشاور [xxx].

إيران استمرت في دعمها للحكومة السورية، وإصرارها أن الاضطرابات في سورية هي من فعل قوى خارجية، ومؤامرة دولية، ومقصودة من الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل وحلفائها لإضعاف إيران من خلال التحريض على إطالة حليفتها الكبرى سورية، وأن المحتجون هم مرتزقة يتلقون تعليماتهم من العدو.

هذا كله واكبه مساندة لسورية سواء على سعيد التكنولوجيا لمحاربة جذور وسائط التواصل الاجتماعي، والرد على الحرب الإلكترونية التي تنشئها مجموعات المعارضة.

كما أن إيران أوفدت عناصر من الحرس الثوري " قوات القدس النخبوية " وربما بدعم من وحدات من حزب الله لتدريب القوات السورية علي إخماد الاحتجاجات [xxxi].

وبالتالي فإن محددات الموقف الإيراني والحسابات الاستراتيجية مما يجري في سورية لا يمكن استشرافه، أو محاولة فهمه، إلا أن في ضوء معادلة شديدة التعقيد من العلاقات والمخاوف والضغط الذي يلزم إيران بحساباتها بدرجة عالية من الدقة، فهي ملزمة في إطار تعاملها مع الأزمة السورية، أن تأخذ في حسبانها طبيعة علاقاتها بتركيا والولايات المتحدة، ومستقبل برنامجها النووي، والعقوبات المفروضة عليها، وكذلك مستقبل علاقاتها بمصر، وبالقوى الإسلامية الصاعدة، وكذلك ما تريده من السعودية، وكيف ستتعامل مع التهديدات الإسرائيلية الجدية والمتكررة بتوجيه ضربة عسكرية لمنشآتها النووية أو نظامها الإسلامي نفسه، كما أن إيران لديها حسابات حول مستقبل محور الممانعة في ضوء مستقبل النظام السوري، التي تعتبره مرهون بمستقبل هذا المحور، والتي تراه إيران أهم مصادر تميزها وقوتها، كل ذلك يفرض على إيران دراسة سيناريوهات عديدة حول مستقبل الأزمة، وما قد يمكن أن تؤول إليه الاوضاع في سورية وعليها ترتيب أوراقها والدفاع عن مصالحها[xxxii].

فسورية ربما حسب أهميتها بالنسبة لإيران وكأنها احد ولاياتها، وبالتالي تغير النظام في سورية سوف يشكل ضربة كبيرة ومفجعة لإيران، تعكس فشلا على سياساتها الداخلية، ولاسيما أن هناك معارضة مدنية لنظامها، أو كما لا نستغرب أن يؤدي نجاح الثورة في سورية إلى انعكاس التغيير على إيران وهذا ما تخشاه إيران[xxxiii].

ثانيا: موقف تركيا

تركيا لها مكانة متقدمة بين اللاعبين الدوليين في التأثير في الثورة السورية، فهي جارة سورية، وهي دولة إقليمية كبيرة، وعضو في حلف الناتو وعلاقاتها قبل الثورة كانت تتطور بشكل فائق، وبالتالي كانت على علاقة قوية بالنظام ووسيط لدى جهات دولية بينها وبين دول أخرى .

وبعد الثورة اتخذت تركيا موقفا يدعو للإصلاح، ثم تطور الموقف إلى دعم الثورة السورية بشكل واضح وعلني، حيث قامت بفتح حدودها للاجئين السوريين، ولم تسمح للمعارضة باستخدام أراضيها، واستمرت على علاقة مع النظام، ويمكن فهم موقع تركيا من الأزمة السورية خلال ثلاث دوائر هي :-

١. الدائرة الغربية الممتدة من الأطلس إلى الاورال، وتشمل روسيا وجورجيا وأرمينيا وإسرائيل نتيجة اعتبارها جزءً من تحالفات تركيا وعلاقاتها الغربية.
٢. الجمهوريات التركية الجديدة التي ظهرت عقب تفكك الاتحاد السوفيتي
٣. الحزام الإسلامي الذي يضم المشرق العربي وإيران وباكستان، .حيث تأثر فعالية تركيا في كل من الدوائر السابقة حسب طبيعة نظامها الداخلي والنظام الدولي . (xxxiv)

ولفهم الموقف التركي من الأزمة السورية :

بدأ الموقف التركي بدعم الإصلاح بقيادة النظام لتجنب ما واجهته تركيا في ليبيا، واستمر هذا الموقف منذ بداية أحداث درعا ١٨آذار/مارس ٢٠١٤ حتى زيارة وزير الخارجية التركي دمشق في ٩آب / أغسطس ٢٠١١، حيث كان صدور القرار الدولي من مجلس الأمن بحظر الطيران على ليبيا، الذي اعتبرته تركيا في حينه " بأنها غير مفيدة وتنطوي على مخاطر " وحيث قال رئيس الوزراء طيب رجب أردوغان إن التدخل العسكري لحلف الأطلسي في ليبيا، أو أي دولة أخرى سينجم عنه آثار عكسية تماما(xxxv).

ولكن الموقف التركي من ليبيا تغير، بسبب انتقال مهمة التدخل العسكري في ليبيا إلى حلف الناتو التي هي عضو فيه (٢٨آذار/مارس ٢٠١١)، وعضويتها في حلف الناتو نابع من ثوابت سياستها التي تجمع الحكومة إلى الجيش، وكذلك هزيمة العقيد معمر القذافي، وعدم رغبة تركيا في خسارة آفاق التعاون مع ليبيا الجديدة بعد الثورة .

حاولت تركيا بعد انطلاق الاحتجاجات في سورية، إلى الضغط على حليفتها سورية لاحتواء الأزمة، من خلال إصلاحات جدية، لتجنب خسارة هذا الحليف بعد خسارتها لليبيا، وهذا مرتبط بمصالح بين كلا الدولتين سواء اقتصادية أو سياسية، وتعاطت تركيا في هذا الموقف من خلال مسارين الأول / الحرص على تقديم المشورة والنصح للنظام للقيام بالإصلاحات، الثاني / الحرص على امتلاك أدوات للضغط على النظام لإجباره على سلوك مسار الإصلاح .

حيث بدأ السلوك التركي من زاوية القضية الإنسانية والتي لم تكن موجودة في ذاك الوقت، ولكنها بغية توظيفها سياسيا من أجل الضغط على النظام، وثم ترجمة ذلك عمليا في دعوة الرئيس التركي أردوغان الأسد إلى التنحي عن الحكم في أيلول/سبتمبر ٢٠١١، وذلك عقب حاثة جسر الشغور، العملية العسكرية التي نفذها الجيش السوري، حيث اتهم رئيس الوزراء التركي النظام، بارتكاب فظا عات وعدم التصرف بشكل إنساني حيال المحتجين، وكذلك وصول ٢٠٥٠٠لاجئ سوري إلى الأراضي التركية، حيث نقلت وكالة أخبار العالم التركية عن أردوغان قوله " لن نسمح بحماة ثانية، في إشارة منه لمجزرة حماة عام ١٩٨٢م[xxxvi].

وفي نفس الفترة احتضنت تركيا المعارضة السياسية، وبعض الضباط المنشقين وكذلك الآلاف من اللاجئين السوريين الذي فروا من الموت المحقق، في محاولة منها لإجبار الأسد على التعاطي مع الاصلاحات وتغيير طريقة التعامل مع الثورة السورية، والبدء بشكل فعلي بالإصلاحات، ولكن دون جدوى، وقد أثرت مجموعة عوامل على موقف تركيا بالتأثير على النظام كان أبرزها موقف

الولايات المتحدة الأمريكية الممتنع عن تأدية دور فاعل في الأزمة السورية، وكذلك موقف روسيا وإيران واعتبار قضية النظام السوري قضيتها، كل ذلك شجع النظام السوري على تجاهل المبادرات والحلول السياسية والاصرار على طريقته في التعامل مع لأزمة [xxxvii].

كما أن للجيش التركي دورا هاما في السياسة الخارجية التركية، حيث مؤسسة الجيش رفضت التهديد بالتدخل بالقوة، واستبعدت الخيار العسكري، رغم اختلافها لموقف حزب العدالة والتنمية، حيث جاءت تصريحات أطلقها القادة السياسيون على خلاف الموقف الرسمي للجيش، ولكن ليس بالضرورة مناقضا لها، كما أن الرأي العام في تركيا يؤيد الثورة السورية، ولهم موقف مناوئ للنظام، وأغلبية الشعب التركي يرفض التدخل العسكري في سورية[xxxviii].

كما أن أيضا للمسالة الكردية اعتباراتها في الموقف التركي، وكذلك تداعياتها على سورية، حيث أثرت المواقف التركية المساندة للثورة في حسابات الأحزاب الكردية السورية، وبالتالي التقت مصالح هذه الاحزاب والقوى التركية ومواقفها التاريخية مع النظام السوري ضد تركيا، ولاسيما حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) الذي يتبع حزب العمال الكردستاني في تركيا.

كما أن معارضته المواطنين العلويين الأتراك الذين يمثلون ثلث سكان تركيا تقريبا، للموقف التركي تجاه الثورة السورية، باعتبارها احد أهم العوامل ذات الاهمية والتأثير في حسابات الحكومة التركية[xxxix].

تصاعد الموقف التركي بعد إعلان الرئيس التركي ضرورة تنحي الأسد لحل الأزمة في سورية في ١٢ أيلول/ سبتمبر ٢٠١١، حيث أحرج الموقف التركي القيادة السورية أمام الرأي العام السوري، مما دفع الإعلام الرسمي السوري إلى التحذير من " العثمانية الجديدة " التي يجسدها حزب العدالة والتنمية والتي تسعى للهيمنة على البلاد العربية، حيث اتهمت وسائل الإعلام السورية رئيس وزراء تركيا ووزير خارجيته بالتآمر على سورية ودعم الإخوان المسلمين من أجل الوصول إلى حكم سورية، بما يتلاءم مع مشروعها الجديد. [xl]

وعلى هامش اجتماع الجمعية العمومية للأمم المتحدة في نيويورك التقى الرئيس التركي نظيره الأمريكي أوباما، حيث اتفقا على زيادة الضغط على النظام السوري، وأن أنقرة قطعت علاقاتها واتصالاتها بسورية، وهي تفكر بشكل جاد بفرض عقوبات عليها، كما أن تركيا ستفرض حظرا على السلاح إلى سورية وستعترض أي سفن تشحن الأسلحة إليها[xli].

وواصلت تركيا منذ خريف العام ٢٠١١، إلى اتخاذ خطوات أكثر فعالية، تقف عن حد التدخل العسكري، للإطاحة بالرئيس السوري بشار الأسد، وواصلت تنظيم الضغط الدبلوماسي، واستضافت مجموعات المعارضة السورية، وسمحت بوجود مناطق آمنة وقطاعات عمليات للمقاومة السورية المسلحة، المعروفة بالجيش السوري الحر، وعادت علاقاتها مع سورية إلى نقطة الصفر[xlii]. كل ذلك جاء بعد إفشال مساعي تركية في إيجاد حل سياسي للازمة، حيث حصلت القطيعة شبه الكاملة بين النظام السوري وتركيا في بداية أيلول/ سبتمبر ٢٠١١، بعد فشل أحمد داوود أغلو في إقناع الجيش السوري في إعادة الجيش إلى ثكناته، ووقف العمليات العسكرية، والبدء الفوري بعملية سياسية[xliii].

ثالثا: الموقف الإسرائيلي من الأزمة السورية

إسرائيل هي من أكثر الأطراف الإقليمية المحيطة التي تترقب الأزمة السورية، فهي على حدود طويلة في الجولان، وسورية من الدول التي لا تربطها اتفاقيات سلام معها، وهي رأس الدول الممانعة التي ترفض إقامة أية علاقات معها، وبالتالي أي تطور في الأراضي السورية ستكون إسرائيل أكثر استعدادا له من الدول المجاورة .

إسرائيل تنظر الي سير الاحداث في سوريا من خلال رؤيتها الامنية الشاملة لمجمل التهديدات التي يشكلها محور إيران وسوريا، والحليف الاستراتيجي حزب الله اللبناني والنيل من هذا المحور مصلحة إسرائيلية هامة، فتحطيم الجيش السوري والبنية التحتية للدولة السورية هو خدمة لإسرائيل، وهي

نجحت من خلال حلفائها لكنها ادخلت صناع القرار الإسرائيلي في معضلة الخيارات الاستراتيجية المستقبلية [xliv].

لذلك وجدت إسرائيل في إطار التغيرات التي تحدث في الوطن العربي بشكل عام، وبسورية بشكل خاص إلى حالة من الارتباك والقلق اتجاه ما يحصل، وليس هذا نابع من قوة هذه الانتفاضات، وعمق تأثيرها فحسب بل أيضا بسبب تعصب القيادة الإسرائيلية الحالية، وتعنتها وضعف رؤيتها المستقبلية، وبالتالي أصبحت في وضع بالغ الخطورة لم تستبقه مثل هذا الحالات .

منذ بدء الاحداث في سورية انتظرت إسرائيل لرؤية ما ستتمخض عنه الأحدث والتغيرات الإقليمية في الشرق الأوسط، حيث حصل جدل بين المسئولين الإسرائيليين حو النتيجة المرغوب فيها في سورية، إلا أنهم المسئولين الإسرائيليين لن يفعلوا الكثير للتأثير على النتيجة، منهم من يعتقد أن بقاء النظام مسيطرا خيرا من مجهول، وان حالة عدم الاستقرار على حدودها يمكن أن تتحول مستقبلا إلى نزاعا –عربيا إسرائيليا، كما شعر الإسرائيليين بالقلق من ترسانة سورية العسكرية من صواريخ سكود، وأنظمة صواريخ أرض جو المتطورة، وكذلك الأسلحة الكيماوية [xlv].

كما لم يمكن صمت إسرائيل خلال الثورة في سورية دليلا على عدم اهتمامها بما يحصل، فهي تعتبر الموضوع مصيري، وهي على حالة تناحر مع سورية منذ قيامها، ولم تكن سورية بالنسبة لها خصما سهلا، فهي رفضت الاعتراف بها والسلام معها، كما دعمت الفصائل الفلسطينية والمعارضة للقيادة الرسمية، والتي عقدت اتفاقيات أوسلو معها، كما أن سورية لها دور إقليمي معهم ومؤثر في العالم العربي والشرق الأوسط على حدٍ سواء، وبالتالي صمت إسرائيل كان له مغزى، فهي ترى ضرورة إنهاك الأطراف المتناحرة لنفسها، كذلك لم تعلق على تدخل إيران وحزب الله في دائرة الصراع، بل بالعكس اعتبرت تورطهم في سورية سيشغلهم عنها لسنوات مقبلة [xlvi].

تراوح الموقف الإسرائيلي من أزمة سورية، بداية إلى الصمت، حيث حذر بنيامين نتنياهو رئيس وزراء إسرائيل من إدلاء بأي تصريحات عما يجري في سورية، واعتبر أن ما يقوله قد يستغل ضده، بل ضد أي عملية إصلاح حقيقية يؤيدها الناس في سورية، وأن إسرائيل قلقة، وهي تريد استمرار الهدوء على الحدود السورية-الإسرائيلية (xlvii).

كما أن الإسرائيليون كان اكثر واقعية في تقدير قوة الأسد، وسادهم شعور بالخوف من حالة الفوضى، أو وقوع السلاح في أيد غير مسئولة، على اعتبار أن النظام السوري هو نظام مسئول ويمكن الاعتماد عليه، وهنا اعتبر رئيس الموساد السابق، أفرايم هليف، أن سقوط الأسد كارثة على إسرائيل، في حين تخوف آخرون من سيطرة القيادات الإسلامية على سورية، وهو الموقف الذي يتفق عليه المستوى السياسي والعسكري الإسرائيلي، رغم أن هناك اختلاف طفيف مع الموقف الامريكي (xlviii).

ومن جهة أخرى رأى مسئولين إسرائيليين، ان سقوط الأسد هو مكسبا صافيا لإسرائيل، فهو سيضر بشكل مباشر بإيران وحزب الله وحماس، وحتى لو لم يطح الأسد على المدى القصير، إلا أن قاعدة قوته ستضعف تلقائيا، وسورية الضعيفة أمر جيد بالنسبة للإسرائيليين، وهي أفضل نتيجة بالنسبة لهم، وحضور الأسد للمفاوضات على الجولان وهو بالموقف الضعيف أمرا جيدا (xlix).

مع تصاعد العنف في سورية، واشتداد وطأة الأحداث، علو الأصوات المنتقدة للأسد وسياساته في التعامل مع المحتجين وبعد اصطفاف الزعماء العرب ضده والمجتمع الدولي أيضا، دعا رئيس الدولة شمعون بيرس، في مؤتمر صحفي في ٢٦تموز/يوليو الرئيس الأسد إلى التنحي، وفي نهاية خريف ٢٠١١، بدأ تسريب معلومات إلى الصحافة أن وزير الدفاع ايهود باراك وغيره من المسئولين الإسرائيليين العسكريين والمدنيين، يتوقعون أن الأسد لن يتمكن من البقاء طويلا في السلطة، وأن سقوطه ما هي إلا مسألة وقت، وأن ساعات سقوطه أصبحت شبه دقيقة، وان حالة عائلة الأسد آخذة في التدهور، وان سقوط الأسد حتمية، ويسود

في إسرائيل قلق من عدم قدرة النظام السوري على الاستمرار في السيطرة على الأسلحة الكيماوية والبيولوجية وسقوطها في أيدي قوى معادية لإسرائيل [(l)].

حاولت إسرائيل على لسان قادتها إظهار حجم القمع السوري لشعبه، واستغلاله، وحاولوا إظهار للعالم صحة موقفهم أن السياسة في المنطقة تقوم على القوة والبطش، حيث لبست إسرائيل ثوب التعاطف مع الشعب السوري وسعت إلى استثمار إدانتها للمجازر التي يرتكبها نظام الأسد، وإظهار إسرائيل في موضع مساند للقيم الإنسانية، ومحاولة ربط إيران وحزب الله بالمجازر التي تحصل في سورية والتشهير بهما محليا ودوليا وادانتهما [(li)].

إسرائيل شنت خلال العام ٢٠١٣م ثلاث اعتداءات جوية متكررة على سورية، استهدفت مواقع سورية مختلفة في محيط دمشق، حيث كان الهدف الاول قافلة ادعت إسرائيل أنها تنقل منظومة صواريخ روسية متطورة مضادة للطيران من نوع SA17 ، إلى حزب الله في لبنان، كما قصفت الطائرات الإسرائيلية شحنة من صواريخ أرض- أرض إيرانية الصنع من نوع " فاتح ١١٠" ، ادعت إسرائيل أنها وصلت مطار دمشق وكانت في طريقها لحزب الله في لبنان، ثم شنت هجوما آخرا في موقع جبل قاسيون ومحيط دمشق، حيث كانت القوة التفجيرية ضخمة وسمعت الانفجاريات في أنحاء مختلفة، حيث ادعت إسرائيل أن القصف استهدف صواريخ " فاتح١١٠" قبل نقلها لحزب الله، ومخازن سورية كانت محصنة في مناطق الارض في جبل قاسيون ومخازن وقود.

بعد ذلك تصاعدت الأحداث في الجولان، وأعلنت النمسا انسحاب قواتها العاملة في الجولان المحتل، في حين اعتبرت إسرائيل أنها يجب أن تعتمد على نفسها في حفظ أمنها بدلا من القوات الدولية، وهي مستعدة لأي احتمال ومن حقها الدفاع عن نفسها .

رابعا: الموقف الفلسطيني من الأزمة في سورية

انقسم الموقف الفلسطيني على نفسه من الأزمة بين مؤيد ومعارض، ثم تطور إلى متحفظ ومشارك واتسمت كل مرحلة من الموقف بتداعياتها حسب تطور الأحداث داخل سورية، كما ارتبط الموقف الفلسطيني باللاجئين في سورية ولاستعراض الموقف بشكل أوضح لابد من معرفة المواقف الفلسطينية المختلفة من الأزمة .

حركة فتح بدورها حظرت في سوريا من عام ١٩٨٣م حيث كان انصارها يمارسون نشاطهم بشكل غير رسمي بسبب العلاقة العدائية تاريخياً مع النظام السوري، لكنها لم تدلي أي تصريح بشأن الوضع السوري، ورغم ذلك فتح لم تتخذ أي موقف وجهاً لوجه مع الثورة أ في الدفاع عن اللاجئين الفلسطينيين الذين وقعوا ضحية قمع النظام، استمر الأمر أكثر من ١٧ شهر ليصدر ابو مازن أو تصريح له استنكر فيه مقتل أكثر من ٢٠ لاجئ فلسطيني من مخيم اليرموك في يوليو ٢٠١١م وقام علي أثرها بإرسال مساعدات انسانية الي سوريا [lii].

فمثلا منظمة التحرير الفلسطينية والسلطة الفلسطينية، اعتبرت ما يحدث في سورية شأن داخلي سوري، وإننا مع وحدة سورية واستقرارها، جاء ذلك علي لسان الدكتور احمد مجدلاني عضو اللجنة التنفيذية للمنظمة الذي اعتبر "ان الموقف الفلسطيني نابع من رؤيتنا الوطنية والقومية، وان الفلسطينيين يجب إلا يكونوا طرفا في الصراعات الداخلية الإقليمية، وفلسطين في سياستها الخارجية لا تقبل التدخل في الشئون الداخلية للدول العربية، وأيضا عدم التدخل في شئونها"[liii].

كما عبر الدكتور زكريا الأغا عضو اللجنة المركزية لحركة فتح، ومسوؤل دائرة اللاجئين الفلسطينيين بالمنظمة، بقوله "إن موقفنا كمنظمة تحرير وكدولة فلسطينية، بان هذا الصراع في سوريا لا علاقة لنا فيه، ونحن علي الحياد ضيوف لا نتدخل في الشئون الداخلية

السورية، مهمتنا المحافظة علي وجودنا ومخيماتنا وعدم تعريض شعبنا لماسي جديدة، وأصدرنا تعليماتنا للجميع بالبقاء علي الحياد" (liv).

في حين صدر الموقف الرسمي لحماس في ٢ إبريل/نيسان ٢٠١١، إلى وقوفها الكامل جانب الدولة الشقيقة سورية، وجاء بيانها من إزاء الأحداث في سورية " أن سورية قيادة وشعبا وقفت مع مقاومة الشعب الفلسطيني وحقوقه المشروعة، واحتضنت قوى المقاومة الفلسطينية وخصوصا حماس، ومساندتها في أحلك الظروف وأصعبها، أخذت الراهنات والتحديات والمخاطر الكبيرة ، وصمدت أمام كل الضغوطات من أجل التمسك بدعم منهج الممانعة والمقاومة في المنطقة، وإسناد فلسطين وشعبها ومقاومته خصوصا، والوقوف في خندق الأمة ومصالحها" واعربت ن آمالها في تجاوز سورية للظرف الراهن بما يحقق تطلعات الشعب السوري وأمانيه، وبما يحفظ سورية وتماسكها الداخلي ويعزز قدرتها في المواجهة والممانعة (lv).

في بداية عام ٢٠١٢م غيرت حماس موقفها من الأزمة، وجاء ذلك على لسان نائب رئيس المكتب السياسي إسماعيل هنية، وموقف حركته الداعم للمحتجين ومناهضا للأسد، كما أنه مع اشتداد الانتفاضة في سورية سحبت حماس جميع عناصرها وعائلاتهم، وأبقت على مكتبها السياسي .

ارتبط الموقف في حركة حماس بتنظيم الإخوان المسلمين السني، حيث سكن سورية حوالي ٧٥% من السنة ومعظم المحتجين هم سنة، حتى اللاجئين الفلسطينيين المندمجين في المجتمع السوري هم من السنة، وقد انضم عدد منهم للاحتجاجات (lvi).

بداية الأزمة اتخذت حماس موقفا غامضاً، وحاول خالد مشعل اسداء النصيحة إلى الأسد بالإصلاح، وعرض التوسط بينه وبين شعبه، لكنها فشلت، وبدأت حماس تمارس موقفها الواضح، ومنعت أي أشكال التجمعات المؤيدة للأسد في قطاع غزة وقررت حماس قطع علاقاتها بنظام الأسد (lvii).

وخلال مقابلة مع القيادي في حركة حماس، الدكتور احمد يوسف حول الأزمة في سوريا أجاب "بان حماس حاولت تقديم النصيحة للنظام السوري لمعالجة الأزمة والحراك الشعبي، علي أمل إلا تتكرر مأساة ليبيا وتونس، لكن النظام لم يسمع لأحد، وبالتالي حماس أثارت علي نفسها بالخروج من سوريا وتبرئة نفسها عراقيل ما سيحدث في الساحة السورية"[lviii].

أما الموقف الفلسطيني الآخر المتمثل في الجبهات الشعبية القيادة العامة، التي يقودها أحمد جبريل، فاعتبرت أن ما يحصل في سورية هو مؤامرة على دولة عربية مساندة للمقاومة الفلسطينية، وهي تمثل قلب المواجهة مع إسرائيل، وأن الولايات المتحدة وإسرائيل هم ما يقف خلف هذه الأحداث، وهي تستهدف وحدة سورية واستقرارها، وبالتالي وقفت القيادة العامة إلى جانب النظام تسانده واستمر موقفها حتى الآن .

كما عمدت القيادة العامة إلى التظاهر والاحتجاج في مرتفعات الجولان لحرف بوصلة الاحتجاجات وتوجهاتها باتجاه العدد الصهيوني، إلا أن الأمور تصاعدت بشكل سريع، وانتقلت الاضطرابات إلى مخيمات اللاجئين الفلسطينيين وخاصة مخيم اليرموك، حيث حاول المحتجين حرق مقر الجبهة الشعبية القيادة العامة واقتحامه على خلفية تشجيع المتظاهرين على التظاهر في مرتفعات الجولان، حيث قتل عدد منهم برصاص الاحتلال الإسرائيلي[lix].

الخاتمة:

تناقضت المواقف الدولية من الأزمة، وتعاطت القوى الكبرى منها حسب مصالحها ومصالح بلدانها، مما عكس ذلك التناقض على الموقف في المؤسسات الدولية كمجلس الأمن الذي عجز عن اتخاذ أي قرار للتدخل في سورية كما حصل في ليبيا، ولكل طرف من أطراف قوى التأثير في مجلس الامن رؤيته واستراتيجيته الخاصة التي يرى من خلالها تحقيق مصالحها، حيث تعاملت كل دولة من الدول مع الأزمة في سوريا حسب ارتباطاتها وتحالفاتها الإقليمية والدولية، وأيضا طبقا لمصالحها وهذه المواقف هي من ستنعكس علس التعامل الدولي في الأزمة وكيفية إداراتها وإيجاد الحلول لها.

المراجع:-

١- رفعت سيد أحمد، بين الدم والنار سوريا والمؤامرة الأمريكية، دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦، ص٣٤-٣٦.
٢- ديفيد دبليو ليش، سورية سقوط مملكة الاسد، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، مرجع سابق، ص٢٤٣-٢٤٤.
٣- عزمي بشارة، سورية درب الآلام نحو الحرية، المركزي العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، لبنان ،ط١ ، ٢٠١٣ ، ص٤٦١
٤- منى مطر، الانتفاضة السورية في الألف والياء، الدار العربية للعلوم ناشرون، مرجع سابق، ص٣٥.
٥- منى مطر، الانتفاضة السورية من الألف إلى الياء، مرجع سابق، ص ٥٩-٦٠
٦- المجلس الوطني السوري وهو جبهة موحدة أنشأت مجموعة من المعارضين ضد النظام بشار الأسد، يضم إسلاميين وعلمانيين، تحت اسم مجلس الوطن السوري ويضم ١٤٠ شخص معارضا داخل سورية وخارجها ويهدف إلى تنسيق
٧- مطر منى، الانتفاضة السورية، الألف إلى الياء، مرجع سابق، ص١٦٩-١٧٠
٨- عزمي بشارة، مرجع سابق، ص٤٦٨-٤٧١
٩- عزمي بشارة، مرجع سابق، ٢٠١٣ ، ص٤٧٤-٤٧٦
١٠- علي الدين هلال و آخرون، حال الأمة العربية ٢٠١٣،٢٠١٤ مراجعات بعد التغيير، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، ط١ ، ٢٠١٤ ، ص٢٣٥-٢٣٦
١١- عزمي بشارة، سورية درب الآلام نحو الحرية ، المركزي العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، لبنان ،ط١ ، ٢٠١٣ ، مرجع سابق، ص٤٧٨-٤٧٩
12- Kheder Khddour,(July, 2015),the Assad regime's hold on the Syrian State. Camegie, middle east center.P.1
١٣- عزمي بشارة، مرجع سابق، ص ٤٨٤-٤٨٦
١٤- فايز سارة "اى تأثير لروسيا علي سوريا" الحياة، ٢٠١٢/٦/١٣.
١٥- نورهان الشيخ، الخوف من التغيير: محددات سلوك القوى الداعمة للنظام السوري، مجلة السياسة الدولية، العدد١٩٠، تشرين الأول/اكتوبر، ٢٠١٢، ص٧٨-٧٩.

١٦-محمد فايز فرحات آخرين، (التداعيات الجيواستراتيجية للثورات العربية ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسيات، بيروت، ط١ ، ٢٠١٤ ، ص٢٥٩
١٧-ديفيد دبليو ليش ، سقوط مملكة الأسد، ٢٠١٤مرجع سابق، ص ١٨٢-١٨٤.
١٨-ديفيد دبليو ليش، المصدر السابق، ص١٨٦
١٩-عزمي بشارة، مرجع سابق، ص٤٨٧-٤٨٨
٢٠-يفغني بريماكوف، حوار مع روسيكايا غازينا، ٢٠١٢/٩/١٤، ترجمة موقع روسيا اليوم.
٢١-سيرغي لافروف، حوار مع مجلة الحياة الدولية ، ٢٠١٢/٩/١٤ ، ترجمة موقع روسيا اليوم
٢٢-الكسندر دوغين، ٢٠١٢/١٢/١٠
٢٣-منذر بدر حلوم وآخرون، مرجع سابق، ص٥٦٤-٥٦٥
٢٤-منذر بدر حلوم، الطريق الروسي التفاف الضعفاء حول القوى، الدوحة، العدد٥٩، أيلول/سبتمبر ٢٠١٢.
٢٥-الجيش الايراني : موقفنا من الاوضاع التي تمر بها سورية "دفاعي"فقط وسندافع عنها بكل وجودنا، سيريا نيوز Http://www.syria.news.com. ٢٠١٣/٣/٨.

٢٦-أحمد خالدي، وحسين آغا، سورية وإيران تنافس وتعاون ، ترجمة عدنان حسين ، بيروت ، دار الكنوز الأدبية ١٩٩٧م ، ص١١٤ ، ص١٩٩-٢٠٠
٢٧-عزمي بشارة ، مرجع سابق، ص٥١٨.
٢٨-منى مطر، الانتفاضة السورية من الألف إلي الياء،مرجع سابق، ص١٤٠
٢٩-منى مطر، الانتفاضة السورية ، مرجع سابق، ص١٦١-١٦٢
٣٠-منى مطر، الانتفاضة السورية ، مرجع سابق، ص٢٣٦-٢٤٢
٣١-ديفيد دبليو ليش، سورية متوسط مملكة الاسد ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، ط١ ، ٢٠١٤ ، ص١٧٢-١٧٣
٣٢-طلال عتريسي وآخرون، التداعيات الجيواستراتيجية للثورات العربية ، مرجع سابق، ص٣٧٣-٣٧٤
٣٣-عزمي بشارة ، مرجع سابق، ص ٥٢٩
٣٤-عزمي بشارة ، مرجع سابق، ص٤٨٨-٤٨٩

٣٥- المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، وحدة تحليل السياسات " التدخل العسكري الغربي ومستقبل ليبيبا " (تقدير موقف المركز العربي للأبحاث دراسة السياسات ، الدوحة ، ٢٤ آذار/مارس ٢٠١٢
٣٦- عدد اللاجئين إلى تركيا في ارتفاع ، أوردغان يتهم نظام الأسد بارتكاب فظاعات ، فرانس٢٤ ، ٢٠١١/٦/١٠ على الموقع الالكتروني. Http://www.france24.com.

٣٧- عزمي بشارة ، مرجع سابق ، ص٥٠٢
٣٨- عزمي بشارة، مرجع سابق، ص٥٠٣
٣٩- يوسف إبراهيم الجهماني ، العلويين في تركيا ، بيروت ، دار الكنوز الأدبية ، ٢٠٠٣،ص٧٥
٤٠- عزمي بشارة، مرجع سابق، ص٥٠٦
٤١- ديفيد دبليوليش، سورية سقوط مملكة الأسد ، مرجع سابق، ص١٩٣
٤٢- ديفيد دبليوليش، سورية سقوط مملكة الأسد ، مرجع سابق، ص١٩٤
٤٣- عزمي بشارة ، مرجع سابق، ص٥٠٧
٤٤- ثائر ابو صالح، صراع الاستراتيجيات في سوريا، النظام السياسي في مواجهة الثورة.
٤٥- ديفيد دبليوليش ، سورية سقوط نظام الأسد ، مرجع سابق، ص١٩٨
٤٦- جاكي خوجي ، بقاء النظام السوري وتورط حزب الله انهاكه في لبنان ، صحيفة معا ريف ، ٣١ أيار / مايو ٢٠١٣
٤٧- كلما تحدث إسرائيل أقل كان لها أفضل ، جيروزلم بوست، ٢٠١١/١٢/٢٩
٤٨- عزمي بشارة ، مرجع سابق، ص٥٦٧-٥٦٨
٤٩- ديفيد دبليوليش، سورية سقوط مملكة الأسد، مرجع سابق، ص١٩٩
٥٠- ديفيد دبليوليش، مرجع سابق، ص٢٠٠
٥١- عزمي بشارة ، مرجع سابق، ص ٥٧٣
52- Valentina Napolitano, Hamas and the Syrian Uprising: A Difficult Choice Middle East Policy Council,: Journal Essay., Volume XX, Number 3

٥٣-مقابلة مع الدكتور احمد مجدلاني، عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، الامين العام لجبهة النضال الشعبي، عضو الوفد الفلسطيني للحوار مع النظام السوري، رام الله، فلسطين ، بتاريخ ٢٠١٥/١١/٢٥.

٥٤-مقابلة مع الدكتور زكريا الأغا، عضو اللجنة المركزية لفتح، رئيس دائرة اللاجئين في م.ت.ف ، ورئيس الوفد الفلسطيني والسلطة الفلسطينية الي سوريا للتنسيق مع النظام السوري حول أزمة اللاجئين الفلسطينيين، غزة ، فلسطين ، بتاريخ ٢٠١٥/٩/١٩.

٥٥-منى مطر ، الانتفاضة السورية من الألف إلى الياء ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠١٢ ، ص٣٩

٥٦-ديفيد دبليوليش، مرجع سابق، ص١٧٩

٥٧-ديفيد دبليوليش، مرجع سابق، ص ١٨٠

٥٨-مقابلة مع الدكتور احمد يوسف القيادي في حماس، والمستشار السياسي السابق لرئيس الوزراء إسماعيل هنية، وكيل وزارة الخارجية الأسبق، غزة، فلسطين، بتاريخ ٢٠١٥/٥/٣٠.

٥٩-منى مطر،الانتفاضةالسوريةمنالألفإلىالياء،الدارالعربيةللعلوم،بيروت،لبنان،ط١ ، ٢٠١٢ ، ص٧٩